المواجهات العسكرية

بين قبائل الجرامنتيس والرومان

(القرن الأول قبل الميلاد– القرن الثالث الميلادي)

إعداد

ا.د/ السيد محمد عمار علي

أستاذ التاريخ القديم المساعد

كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر

المواجهات العسكرية بين قبائل الجرامنتيس والرومان

(القرن الأول قبل الميلاد– القرن الثالث الميلادي)

د/ السيد محمد عمار علي

قسم التاريخ القديم– كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: sayedammar@azhar.edu.eg

ملخص البحث: تهدف الدراسة إلي إلقاء الضوء على قبائل الجرامنتيس الليبية في مواجهتها العسكرية ضد الرومان, الذين أرسلوا عدة حملات عسكرية ضدها, مكَّنتهم من الوصول إلي المناطق الجنوبية الليبية والسيطرة علي الطرق والصادرات التجارية, ومن تلك الحملات العسكرية تصدي الجرامنتيس لحملة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ق.م, وما تبعه من تعاون بين الجرامنتيس وقبيلة المارماريداي ضد السلطة الرومانية, وتوضيح دور الجرامنتيس في ثورة تاكفاريناس ضد الرومان, مع إبراز دورها العسكريّ في الصراع بين لبدة وأويا, وإجراءات سبتيموس سيفيروس العسكرية ضد الجرامنتيس.

الكلمات المفتاحية: الجرامنتيس, الرومان, بالبوس, لبدة, أويا, سبتيموس سيفيروس.

Military Confrontations between the Garamentis tribes and the Romans (1 st century B.C - 3rd century A.D)

Dr /El Sayed Mohamed Ammar Ali

Assistant Professor of Ancient history, at the faculty of Arabic Language in Cairo. Al- Azhar University.

Email: sayedammar@azhar.edu.eg.

Abstract: The study aims to shed light on the Libyan tribes of Garamentis in its military Confrontation against the Romans, who sent several military campaigns against it that enabled them to reach the southern Libyan regions and to control the roads and commercial exports, Among those military campaigns, the Garamentis Confronted the campaign of Cornelius Balbos in 19 B.C, and what followed from the cooperation between the Garamentis and the Maramariday tribe against the Roman authority, and the clarification of the role of the Garamentis in the Revolt of Tacfarinas against the Romans, while highlighting their military role in the conflict between Leptis and Oea, Septimius Severus military actions against the Garamentis.

Key Words: Garamentis, The Romans, Balbus, Lepta, Oea, Septimius Severus.

تُمثل المواجهات العسكرية بين الرومان وقبائل الجرامنتيس نقطةً مهمَّةً في العلاقات بين الطرفين، فالرومان يريدون السيطرة على المناطق الليبية الجنوبية، بينما الجرامنتيس يريدون استمرار التبادل التجاريّ مع المدن الساحلية التي يسيطر عليها الرومان، ولذلك نجد أنَّ الجرامنتيس اتبعوا سياسة ذات اتِّجاهين، هما:

أولاً: العمل على دعم التبادل التجاريّ مع إقليم المدن الثلاث.

ثانيًا: التحالف مع القبائل الليبية المُحيطة بها، مثل: قبائل الجيتول والموسولامي والنسامونيس والمارماريداي، وتقديم المساعدة العسكرية لها في صراع الرومان مع تلك القبائل.

ونلاحظ في المواجهات العسكرية بين الطرفين تحامُلاً شديدًا من المصادر على الجرامنتيس، ولم تكنْ تلك المصادرُ منصفةً في تناول الإحداث بينهما، حتى نجد أحد الباحثين يصف ذلك التحامل بقوله: "إنَّ ما كشفت عنه الحفريات يؤكِّد – بلا شكٍّ – مدى التحامل الشديد الذي طال قبائل الجرامنتيس من قبل الرومان"[1]. وتحاول الدراسة تتبُّع تلك المواجهات العسكرية بينهما في فترةٍ زمنيَّةٍ تبدأ من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي.

لقد كانت قبائل الجرامنتيس من أهمِّ القبائل الليبية التي سكنت في الجنوب الليبي، وكان لها الدورُ الأكبرُ في أغلب الأحداث السياسية والعسكرية والتجارية في المنطقة، وتقع قبائل الجرامنتيس في إقليم فزان،

---

[1] ديفيد ماتينجلي، البحث عن الجرمنتيين، حضارة مفقودة في الصحاري الليبية، نص محاضرات ألقيت بمقر السفير البريطاني, طرابلس،٢٠٠٠, ص ص٢-٣.

وعاصمتهم مدينة جرمة، فالموقع الجغرافي لها يمتدُّ من جبال تبستي جنوبًا بين خطي ٢٢-٢٩ ، ٨-١٩ شرقًا، وبذلك يشمل جنوب الحمادة الحمراء بين بحر الرمال في أوري ومرزق، حيث تنتشر الواحات التي يسكن فيها الجرامنتيس(١).

وتقترب مناطق نفوذ الجرامنتيس من مدينة لبدة الكبرى وحتى أوجلة شرقًا، وتمتدُّ غربًا حتى غدامس(٢), وبذلك تكون مدينة جرمة العاصمةَ في وادي الآجال(٣).

أصل الجرامنتيس:

يرى البعضُ أنَّ الاسم مأخوذ من اسم القصر في اللغة الليبية القديمة وهو إغرم، وتم إطلاق الاسم على العاصمة جرمة وهي في الأساس جرمت، والتاء حرف تأنيث والنون في جرمنت علامة الجمع في اللغة الليبية القديمة(٤).

---

(1) Mattingly, D.J. Tripolitania, London, 1995, p.12;

جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان: دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٧, ص٥٥ .

(٢) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى ١٨١١، المطبعة الليبية، طرابلس، ١٩٩٣، ص١١.

(٣) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا, الطبعة الأولى, مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, طرابلس, ٢٠٠١, ص ٥٠.

(٤) مبروكة سعيد الفاخري، المملكة الجرمية في فزان، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، مجلة جامعة سبها، ٢٠١٥، ص١١١.

ويرى البعض الآخر أنَّ أصل الاسم عربي، طاله التحريفُ بين المؤرخين في العصور القديمة، وأصل التسمية هو الجرميون أو الجراميون، ويعود في أصوله إلى الحضارة الليبية في الجنوب، والتي تميَّزت بزراعة النخيل[١], فلفظ جرم يفيد في اللغة العربية النواة الموجودة داخل الثمرة، والفعل جرم معناه جرمه يجرمه، وجرم النخيل جَرمْا وجِرَاما[٢], والمكان الذي يكثر فيه أشجار النخيل يُطلق عليه في اللغة العربية الأرض الجروم، بمعنى أنها شديدة الحرارة, وحُرِّف إلى الجرامنتيس عند هيرودوت، وهو أول من ذكرها بهذا الاسم، وتبعه بليني[٣]. وما ذكره هيرودوت وبليني نستخدمه في هذه الدراسة.

---

[١] الأمين محمد الماعزي، سكان فزان: دراسة وصفية قديمًا وحديثًا, المجلد الأول حضارات الصحراء, الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

[٢] الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس, ١٩٨١، ص١٠١ .

[3] Herod, IV,183; Pliny , V, 5.

أصل قبائل الجرامنتيس:

أول إشارة إلى قبائل الجرامنتيس تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، حين ذكرها هيرودوت في حديثه عن القبائل الليبية في منطقة فزان، حيث ذكرها مع اثنتين من تلك القبائل[١], وتميَّز الجرامنتيس بكثرة عدد السكان[٢], وامتلكوا العربات التي تجرُّها الخيول، إضافةً إلى عملهم بزراعة الأراضي[٣].

أمَّا المؤرخ بليني فقد ذكر الجرامنتيس في أحداث حملة كورنيليوس بالبوس على الجنوب الليبي، وأنه تمَّ إخضاعهم لسلطة الرومان عقب انتهاء الحملة الرومانية, وذكر أن الجرامنتيس تبعد عن أوجلة مسيرة اثني عشر يومًا[٤].

اختلفت الآراء حول أصل قبائل الجرامنتيس، ومن تلك الآراء يرى فريق أنَّ أصلهم يعود إلى شعوب البحر المتوسط[٥]، وتعود جذورهم إلى جزيرة كريت وصقلية، وبسبب حدوث زلزال اضطروا إلى الهجرة إلى الساحل

---

(1) Herod, IV,183.

(2) Mattingly, op. cit., p. 33.

(٣) يشير هيرودوت إلى أن موطن الجرامنتيس بتل بلحي على بعد عشرة أيام من مدينة أوجلة. Herod, IV, 183.

(4) Pliny, V, 26.

(5) Bates, O., The Eastern Libyans: An Essay, London, 2018, p. 257;

هنري لوت، لوحات تاسيلي، ترجمة: أنيس زكي حسن, الطبعة الثانية, دار الفرجاني, طرابلس, ٢٠٠٩, ص١٢٨.

الليبي في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد[١]، وبعد فترةٍ ليست بالقصيرة نزحوا إلى منطقة جربة وقابس، وحدث اندماجٌ مع السكان الأصليين، وبعد ذلك توجَّهوا إلى الجنوب الليبيّ عقب وصول الفينيقيين للمنطقة[٢].

ويؤكِّد تشارلز دانيلز أن الجرامنتيس ينحدرون من سلالة البحر المتوسط المختلطة بالجنس الزنجي؛ اعتمادًا على صور الأسرى الجرميين أثناء حملة القائد الروماني فاليريوس فستوس والتي تظهرهم بِلِحًى صغيرةٍ وشعر ذي ضفائر صغيرة[٣].

ويرى فريقٌ آخرُ أنَّ أصلهم يعود إلى واحة سيوة المصريَّة، حيث اضطروا إلى الهروب من مصر بسبب الغزو الفارسيّ لها، وذلك أثناء حملة قمبيز الثاني ٥٢٩/٥٢٢ ق.م على مصر[٤].

ويذهب فريقٌ ثالثٌ إلى وجود تشابه في الأصل بين الجرامنتيس وبين المجموعة (ج) التي يعتقد أنها من أصل ليبيٍّ إلى قبائل التمحو الليبية، ويُرجح أن المجموعة (ج) تعود إلى منطقة النوبة المصريَّة؛ نظرًا لوجود

---

(١) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، الطبعة الأولى, دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، ١٩٦٩, ص ص١٣١-١٣٢.

(٢) محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، الطبعة الثانية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠١٢، ص٣٠٨.

(3) Daniels, C., The Garamantes of Southern Libya, London, 1970, p. 35.

(٤) وجَّه قمبيز الثاني حملة إلى سيوة بسبب نبوءات الإله آمون بالواحة بقرب هلاك الفرس، وفشلت الحملة بسبب موت عدد كبير من الجنود. محمد سليمان أيوب, المرجع السابق, ص١٣٣. ;Herod, III,25

قوائمَ مشتركةٍ بين الطرفين[١]. في حين يذكر البعض الآخر أنهم قَدِموا إلى فلسطين عبر الأراضي المصريَّة[٢].

بينما يرى آخرون أنَّ أصولهم ليبية؛ نظرًا لوجود تشابه بينهم وبين سكان الصحراء الغربية في مصر، ولوجود تشابه بينهم وبين قبائل الطوارق الليبية[٣].

وإن كان يرى البعض أنَّ أصولهم تعود إلى قبيلة جرهم العربيَّة، اعتمادًا على تشابه الحروف الليبية القديمة مع حروف الكتابة الظفارية بسلطة عُمان[٤]، وتلك الآراء المختلفة حول أصل قبائل الجرامنتيس ما بين مؤيّدٍ لأصلهم الخارجيّ أو مُعارض لذلك وأنهم من الداخل الليبي، يوضّح افتقار الأدلة التاريخيَّة والأثريَّة لتدعيم تلك الآراء، وليس من السهل الأخذُ برأي مُعيَّن.

---

(١) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, الطبعة الثالثة, منشورات جامعة قار يونس, بنغازي, ١٩٩٨, ص٢٥٠.

(٢) تشير الأحداث إلى أنهم هاجروا بعد هزيمة جالوت في عهد سيدنا داود عليه السلام إلى مصر, الذين رفضوا استقرارهم، فرحلوا إلى الساحل الليبي ومنه إلى الجنوب الليبي.
Bates, op. cit., p. 257;
الطيب محمد حمادي، الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، مجلة جامعة ناصر الأممية، العدد ٣، ٢٠٠٩، ص٣٣٤.

(٣) رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص٢٤٩.

(4) Bates, op. cit., p. 257; محمد علي عيسى، المرجع السابق، ص ٣٠٩

موطن قبائل الجرامنتيس:

أشار عددٌ كبيرٌ من المؤرخين الإغريق والرومان إلى موطن قبائل الجرامنتيس، ونذكر منهم ما قاله المؤرِّخ هيرودوت الذي ذكر أنه على بُعد عشرة أيام من واحة أوجلة[١] يوجد تل بلحي، حيث تسكن قبائل الجرامنتيس، وهم بأعداد كبيرة من السكان[٢]، ويعيشون على الزراعة، ويقومون بوضع التراب على الملح، وبتلك المناطق عدد كبير من الثيران، ويطارد الجرامنتيس سكان الكهوف، التروجلوديت[٣] عن طريق العربات التي تجرُّها أربعة خيول، وأن أقرب طريق من الجرامنتيس إلى أكلة اللوتس مسافته ثلاثون يومًا[٤].

من خلال ما سبق يشير هيرودوت إلى خطوط التجارة التي تخترق الصحراء، وإلى المجموعات البشرية التي كانت تعيش في مناطق الساحل

---

[١] واحة أوجلة : تقع على بعد ٢٥٠ كم جنوب قوريني، وبها الكثير من أشجار النخيل والآبار، ويشير هيرودوت إلى أن قبائل النسامونيس كانت تأتي إليها صيفًا لقطع التمور منها.

Herod, IV, 183; Law, R.C., "The Garamantes and trans – Saharan Enterprise in Classical", JAH, Vol. 8, 1967, p. 181;

مصطفى اعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية, ٢٠٠٨, ص٦١.

[٢] وقد قلل تشارلز دانيلز من قول هيرودوت إنه يوجد أكثر من ٦٠ ألف قبر لهم، وأنَّ العدد أقلُّ بكثير من ذلك. تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص٤٠.

[3] ElMayer, A.F., Tripolitania and the Roman Empire (47 B.C–235 A.D) Tripoli, 1997, p. 58.

[4] Herod , IV, 183.

والجنوب الليبي، وأنه وضع مسافة واحدة بين المجموعات البشرية وهي مسيرة عشرة أيام(١).

ويتضح أن مناطق الجرامنتيس تقع في إقليم فزان خلال القرن الخامس قبل الميلاد، وأن موطنهم يبعد عن واحة أوجلة مسيرة عشرة أيام نحو الغرب.

أما المؤرخ استرابو فيشير إلى وقوع موطن الجرامنتيس خلف أراضي قبائل الجيتول في خطٍّ مُوازٍ لهم على طول المسافة بين غدامس غربًا إلى واحة أوجلة شرقًا، وأنَّ الجرامنتيس يبعدون مسيرة تسعة أو عشرة أيام من الأثيوبيين المجاورين لهم، في حين يبعدون بمسافة خمسة عشر يومًا عن واحة سيوة حيث معبد الإله آمون(٢).

وأشار استرابو إلى السهول والجبال التي تقع بين قبائل الجرامنتيس، وأنَّ هناك بعض البحيرات والوديان بها، إضافةً إلى قيامهم بتربية الخيول(٣).

أمَّا المؤرخ بليني فيذكر أنَّ موطن الجرامنتيس على بعد مسيرة ١٢ يومًا من واحة أوجلة، وأنَّ موطنهم يقع خلف صحراء ثلكاي، ويذكر عددًا من المناطق فيها في معرض حديثه عن حملة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ ق.م، ومن تلك المناطق كيدانوس (غدامس) وكيلابا وجرمة(٤).

---

(1) Liverani, M., "The Libyan Caravan Road in Herodotus , IV, 183-185", JES, Vol. 43, 2000, p. 496.

(2) Strabo, XVII, 3, 19, 20 , 33.

(٣) يشير استرابو إلى أن قبائل الجرامنتيس كانت تمتاز بتربية الخيول التي تقوم بإنجاب ما يقرب من ألف مهر كل عام. Strabo, XVII, 3.

(4) Pliny, V, 26- 38.

ويعلِّق أحد الباحثين على طول المسافة التي ذكرها كلٌّ من هيرودوت وبليني بين واحة أوجلة وموطن قبائل الجرامنتيس بأنه غير مُتصوَّر؛ لطول المسافة بينهما، إلا إذا كانا يقصدان إقليم فزان الحالي[١]؛ لأنَّ زمن المسافة سواء أكانت عشرة أيام أم اثني عشر يومًا على ظهر الحصان أو الجمل لا يمكن أنْ يصلَ أقصى من وصوله إلى واحة الجفيرة[٢].

وذكر الجغرافيُّ بطلميوس بعض مواقع الجرامنتيس، وأنَّ الحاكم الروماني يوليوس ماتيرينيوس قام بإعداد حملةٍ ضد الأثيوبيين ومرَّ بمدينة لبدة الكبرى بصحبة حاكم الجرامنتيس، وأشار إلى أنَّ مدينة جرمة كانت من أهمِّ الحواضر الموجودة في عصره[٣].

والآراء السابقة هي تكرارٌ لما قاله هيرودوت مع إضافة بعض المُلاحظات البسيطة تبعًا للأحداث، وأنَّ موطن الجرامنتيس هو خطٌّ مُوَازٍ للساحل من غدامس غربًا إلى واحة أوجلة شرقًا، وأنهم كانوا كثيري العدد مع تميُّزهم بتربية الخيول.

---

(١) كشفت الأدلة الأثرية في فزان عن وجود ثلاث مجموعات بشرية في الواحات المحصورة بين الحمادة الحمراء وبحر رمال أوباري ومرزق، وهي وادي الشاطئ إلى الشمال ووادي الآجال ووادي برجوج ومنخفض مرزق/ زويلة إلى الجنوب. Mattingly, op. cit., p. 48

(2) Mattingly, op. cit., p. 50.

(٣) جرمة : تقع جنوب الحمادة الحمراء في المنطقة الممتدة بين بحر الرمال في ادري ومرزق، حيث وجود المستوطنات البشرية في الواحات ومنها الجرامنتيس، ويعود أقدم استيطان بها للقرن الرابع قبل الميلاد؛ نظرًا للعثور على عدد من المقابر عددها ٦٠ ألف قبر. Mattingly, op. cit., p. 34.

حملة كورنيليوس بالبوس على الجرامنتيس عام ١٩ ق.م:

بعد سيطرة الرومان على الشمال الإفريقي، عملوا على السيطرة على القبائل الجنوبية الليبية وخاصَّة في منطقة سرت معقل قبائل النسامونيس[١]، وكان هناك نوعان من القبائل الليبية: النوع الأول: قبائل عرفت نمط الزراعة والاستقرار، وكانت على اتِّصال مع الرومان مثلما فعلوا مع القرطاجيين من قبل، وكان الأمر سهلاً للرومان للسيطرة عليها، أمَّا النوع الثاني فيتمثَّل في القبائل الرعوية التي تأتي إلى الساحل في هجرات موسمية، وتسبِّب إزعاجًا وقلقًا للسلطات الرومانية، خاصَّة فيما يتعلَّق بتحصيل الضرائب؛ نظرًا لقوَّة تحرُّكات هذه القبائل القوية, وكان من بينها قبائل الجرامنتيس، وفور انتهاء السلطة القرطاجية ورث الرومان مواجهة الجرامنتيس، والتي كانت عرفت الزراعة فضلاً عن عملها كوسيط تجاريٍّ بين المناطق الجنوبية الداخلية والمناطق الواقعة على الساحل، ولذلك واجه الرومانُ صعوبةً في مواجهتها[٢].

إضافةً إلى أن الجرامنتيس أعادت التحرُّك بحريَّةٍ كاملةٍ في مناطق يريد الرومان السيطرة عليها، فكان لا بدَّ من المُواجهة عسكريًّا مع الجرامنتيس، فأرسلت حملة بقيادة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ق.م.

---

[١] النسامونيس: تقع بالقرب من خليج سرت بالشمال، وهي من أكثر القبائل استقرارًا، وكانت هجرتها نحو الأراضي الخصبة، ولعبت دورًا مهمًّا في الصراع الروماني مع القبائل.

Herod, IV,172, 173; Strabo, XVII, III,189.

[٢] مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦، ص ص٨٦-٨٧.

وهذا التحرُّك من قبل الإمبراطور أغسطس لم يكنْ بالأمر المُستغرب منه، حتى يقضي على القبائل الليبيَّة الرافضة للوجود الرومانيّ مثل قبائل الجيتول[١] الكائنة وراء خليج سرت، وقبائل المارمارياداي على ساحل البحر، وقبائل الجرامنتيس ومناطق نفوذهم التي تقع خلف مناطق الجيتول[٢].

ولذلك كان من المُستحيل على السلطة الرومانية في بداية تكوين الإمبراطوريَّة تجاهلُ حركات تلك القبائل أو الحدُّ منها، وهذا التحرُّك كان نتيجةً طبيعيَّةً للمقاومة والصراع بين سكان المناطق الصحراوية ومناطق سكان السهول الساحلية الخصبة الواقعة تحت سيطرة الرومان, ولذلك واجه الرومانُ صعوبةً في إقناع الجرامنتيس في الإبقاء والاستقرار في مناطق

---

[١] قبائل الجيتول: هي قبائل رعوية تعيش على جوانب الصحراء الكبرى الشمالية، في منطقة تقع في الشمال الغربي من منطقة الجرامنتيس وتمتدُّ حتى نوميديا، وكانت تعتمد على التنقل بين المناطق المختلفة، وانقسموا إلى نوعين، هما:

١- قبائل الجيتول الغربيون، ونفوذهم يمتدُّ من ولاية موريتانيا جنوبًا حتى المحيط الأطلسي غربًا. ٢- قبائل الجيتول الشرقيون، ونفوذهم بمحاذاة ولاية نوميديا جنوبًا حتى قوريني شرقًا.

Comps, G., Messinissa in Libya, 1960, pp. 156 - 157 ; Reynolds, J.M.& Perkins, J.B., The Inscriptions of Roman Tripolitania, Rome, 1952, p. 301;

مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص٧٤.

[2] Strabo, XVII, 19, 23.

نفوذهم، وزراعة الأراضي القريبة من المدن الساحلية حتى يستطيع الرومان تحصيل الضرائب منهم(١).

ومن هنا يتضحُ مدى ثقل الحمل المُلقى على الرومان في مُواجهة الجرامنتيس وتمرُّدها على السلطة الرومانية، ولم ينتظر الرومان مثلما فعل الفينيقيون(٢) من قبل، وهم يشاهدون الجرامنتيس يحملون السلع الأفريقية إلى الأسواق، وفي الوقت نفسه لم يستطع الجرامنتيس التحمل في أن يسيطر الرومان على طرق التجارة التي يستخدمونها في الوصول إلى الساحل، ومن ثم كان من المُستحيل على الطرفين تجنُّبُ الحرب والتي أصبحت لا مفرَّ منها لحسم النزاع بينهما(٣).

ونجد أنَّ الإمبراطور أغسطس أصدر أوامره لقوَّاته بالتوغُّل في حملةٍ ضد الجرامنتيس بقيادة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ ق.م(٤). وكان قائد تلك الحملة الرومانية يحمل أصولًا قرطاجية, وُلد في أسبانيا لأبٍ يشغل إحدى الوظائف في المعبد، وهو ابنٌ غير شرعيٍّ له وحصل على لقب قائد، وعمل في الجيش الرومانيّ تحت قيادة قيصر وبومبي، ونظرًا لمهارته العسكريَّة

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني والروماني, د.ت، ص ص ١٧٢, ١٧٣.

(٢) الفينيقيون: يسكنون على طول المنطقة الممتدة على الساحل السوري، وقد يسمون باسم الكنعانيون، وأطلق عليهم اليونانيون اسم الفينيقيين، وكلمة فينيقيا مأخوذة من الكلمة اليونانية فينكس، وتعني القرمز أو اللون الأورجواني؛ وذلك لشهرة الساحل بصناعة الأصباغ القرمزية والملابس الأورجوانية. Strabo, XVI, 3, 4.

(٣) مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص١٧٣.

(4) Geddeda, R. A., The Defense system in Libya During the I–IV, centuries A.D. Portland state, University, 1970, p.11.

عيَّنه أغسطس بعد مقتل بومبي على رأس قيادة إحدى الكتائب العسكريَّة في الشمال الإفريقي، ومن ثم حصل على المواطنة الرومانية بعد حملته على الجرامنتيس[١].

أسباب الحملة الرومانية:

تعدَّدت الآراء حول أسباب تلك الحملة على الجرامنتيس، ونورد في السطور التالية بعضًا منها:

١- أنَّ هدف الحملة يرجع إلى استحواذ الجرامنتيس على طرق القوافل التجارية التي تربط أسواق أفريقيا الجنوبية بإقليم المدن الثلاث[٢], حيث كانت العاصمة جرمة مركزًا مهمًّا للتجارة القادمة من أفريقيا إلى الساحل[٣].

ويتضح أنَّ السبب هنا تجاريٌّ، فقد كان على الرومان السيطرة على المناطق الزراعية في الشمال الأفريقي والذي يتطلب أن يكون له غطاءٌ استراتيجيٌّ بالمناطق الداخلية الجنوبية، وفي تلك المناطق تعيش قبائل الجرامنتيس التي كانت تهاجر موسميًّا إلى المناطق الساحلية، فإذًا كانت الجرامنتيس تتحرك بدوافع تجارية, كما أنَّ ازدهار قوَّة الجرامنتيس التجارية

---

(1) Daniels, C. M, The Garamantes of Fezzan, Libya in History,1968, p. 201;

علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٦٧، ص ص ١٠٩-١١٠.

(2) ElMayer, op. cit., p. 57.

(٣) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا, ١٩٩٣، ص١١٧.

في الجنوب يجعلها قوَّةً لا يستهان بها ويصبح من الصعب السيطرة عليها[١].

وهذا ما يؤكِّده بليني من أنَّ الرومان يريدون السيطرة على منابع التجارة الصحراوية وكسر احتكار الجرامنتيس لها[٢].

٢- ويرى فريقٌ آخر أنَّ سبب الحملة هو تنامي قوة الجرامنتيس العسكريَّة، ممَّا يساعدهم على دعم ثورات القبائل الأخرى ضد السلطة الرومانية، مثل قبائل الجيتول[٣], ويعدُّ هذا هو السبب الرئيس للحرب ضد الجرامنتيس, وهذه المُساعدة تعني غزو القبائل الجنوبيَّة لإقليم المدن الثلاث، وبطبيعة الحال يترتَّب عليه توتُّر العلاقات بين الرومان والجرامنتيس[٤].

٣- ويذهب أحد الباحثين إلى أنَّ سبب الحملة هو رغبة الإمبراطور أغسطس توجيه دفة الأمور عنه باستيلائه على السلطة، عن طريق عدة حملاتٍ ينشغل الجيشُ الرومانيُّ بها عن قضية الاستيلاء على السلطة[٥].

---

(١) سلامة. ب، الصحراء في التاريخ القديم، تاريخ أفريقيا العام، الجزء الثاني، باريس١٩٨٣، ص ٥٣٩؛ أحمد انديشة، المرجع السابق، ص ٦٦.

(2) Pliny, V, 36 , 38.

(٣) دعم الجرامنتيس قبائل الجيتول في ثورتهم ضد الرومان عام ٢١ ق.م.

مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص ٨٦.

Haynes, E.I., The Antiquities of the Tripolitania 4th Edithion , 1981, p. 36.

(4) ElMayer, op. cit., p. 59; Geddeda , op. cit., p. 12.

(5) Daniels, op. cit., p. 261.

٤- ويرى فريقٌ آخر أنَّ هدف الحملة هو أنَّ الجرامنتيس يريدون مُشاركة الرومان في السيطرة على المناطق الساحليَّة حتى يضمنوا استمرار تجارتهم من الجنوب إلى الشمال، ويذهب برأيه فيرى أنَّ الهدف هنا هو فصلُ منطقة فزان عن سيطرة الجرامنتيس(١).

٥- ومن ضمن أسباب الحملة أيضًا هو أنَّ الرومان يريدون الحصول على عائدات التجارة الجنوبيَّة وتنظيم عملية جباية الضرائب, ولذلك فرض الرومانُ العديد من الضرائب على تجارة العبيد والملح وعلى الحيوانات وجلودها، وهي من أهمِّ صادرات الجرامنتيس(٢).

---

(١) تشارلز داينلز، أعمال الحفر والتنقيب في موقع الجرامانت, ترجمة: مصطفى عبد الله الترجمان,، مجلة آثار العرب، العدد الثاني، ١٩٩٨، ص ٢٢.

(٢) كانت تجارة العبيد من أهمِّ صادرات الجرامنتيس عن طريق حملاتهم على السكان الأثيوبيين وسكان الكهوف بالعربات ذات الأربعة خيول من أجل جلب العبيد وبيعهم في الأسواق الخارجية، وكانت الثيران والخيول والحيوانات البرية من صادراتهم حتى إنَّ عدد الخيول وصل إلى ١٠٠ ألف سنويًا، وأيضًا الأفيال التي يتم نقلها إلى إقليم المدن الثلاث، حتى إن مدن صبراتة اتخذت من الفيل شعارًا لها لتجارتها مع روما، وغيرها من الصادرات الأخرى مثل الملح والتمور والذهب.

Herod, IV, 183; Ptolemy,1,5,7,8; Mattingly, op. cit., p. 375; Kay, N., Epigrams from the anthologia Latina: text, Translation and Commentary,London,2006, p. 60.

فاطمة سالم العقيلي، الصادرات الجرمنتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية, المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية, العدد الثالث, ٢٠١٩, ص ص٧٨, ٨٧.

وهكذا نرى اختلاف الأسباب حول هدف الحملة الرومانية ما بين أسبابٍ عسكريَّةٍ وتجارية, لكنها كانت تهدف على السيطرة الرومانيَّة على الجرامنتيس حتى لا تفكِّر في المقاومة والتمرُّد على السلطة الرومانية, وفي الوقت نفسه تحييدها عن مُساعدة القبائل الأخرى في مقاومتها للرومان.

توقيت الحملة:

اختُلف في توقيت الحملة هل حدثت عام ٢٠ق.م أو عام ١٩ ق.م؟ فرأيٌ يرى أنها حدثت عام ٢٠ق.م اعتمادًا على أن قبائل المارماريداي قامت بالهجوم على قوريني بمساعدة الجرامنتيس، ولذلك أرسل الرومان كويرينيوس حاكم ولاية كريت وقوريني الذي هزم تلك القبائل، وأرسلت كورنيليوس بالبوس في حملة على الجرامنتيس[١].

أما الرأي الثاني – وهو الأرجح – فيرى أنَّ الحملة حدثت في عام ١٩ ق.م، اعتمادًا على أن كورنيليوس بالبوس احتفل بهزيمة الجرامنتيس في ٢٧ مارس ١٩ ق.م وحصل بموجب هذا الانتصار على حقِّ المواطنة الرومانية[٢].

مسار الحملة:

بدأت الحملة الرومانية بقيادة كورنيليوس بالبوس من مدينة صبراتة، باتِّجاه مدينة غدامس، وهي من أهمِّ المراكز التجارية، وبعد السيطرة عليها أعلن الرومان أنها أصبحت حليفةً لهم، ومنها اتجهت الحملة نحو الجنوب

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم، الوطنية الليبية، ص ١٧٣.

(2) Pliny, V, 25– 26 ; تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص ١٢.

الشرقيّ حيث وادي الشاطئ، واستطاعت الحملة الوصولَ إلى جرمة عاصمة الجرامنتيس(١).

وهنا يتضحُ لنا أنَّ طريق وصول الحملة إلى جرمة اتخذ الطريق التالي: صبراتة– غدامس – الحمادة الحمراء – وادي الشاطئ – جرمة, في حين كان طريق العودة: جرمة – سبها – دبريس – الجبال السودا – ماكسلا – لبدة(٢).

وقدَّم لنا المؤرخ بليني أسماءَ عددٍ من المدن والمناطق التي استولى عليها كورنيليوس بالبوس في طريقه إلى جرمة، ومنها – كما جاء في نصّ بليني –: "مدينة تبوديوم وقبيلة نيترس، ومدينة مجليس، ومدن توبين والجبل الأسود ونيتبروم ودابسا ودكري، وبراكوم وبوليه وغالسا وبالا وماكسالا وكيزانيا وجبل غيري"(٣).

ويشير بليني إلى أنَّ هناك سلسلة جبال تمتدُّ من الشرق إلى الغرب تُعرف باسم الجبال السوداء؛ وذلك نسبة للونها الذي اكتسبته نتيجةً لاحتراقها بفعل

---

(1) Haynes, op. cit., p. 36 ; Geddeda, op. cit., p. 11;

أحمـد انديشـة، المرجـع السابق، ص٦٧.

(2) Geddeda, op. cit., p. 59 ; Goodchild, R.G ., & Perkins, J.M., "the limes Tripolitanus in the light of recent discoveries " JRS, Vol. XXIX, 1949, pp. 81-95.

(3) Pliny, V, 35-36; الطيب حمادي، المرجع السابق، ص ٣٤١ .

أشعة الشمس، ويشير إلى مدينة دبريس التي يوجد بها نبع ماء ساخن وبارد طوال اليوم(١).

ومن خلال ما أورد بليني عن سير تلك الحملة، وأنَّ الرومان استولوا على ما يقرب من ثلاثين مدينة من أهمِّها جرمة وغدامس، يؤخذ على ما أورده بليني الكثيرُ من الملاحظات، منها: المبالغة الكبيرة في إظهار انتصار الرومان, وصعوبة التحقُّق من كثرة أسماء المدن والقبائل والمناطق التي ذكرها؛ بسبب عدم وجودها في مصادرَ أخرى تؤرِّخ للحملة, رغم محاولات التفسير للربط بين ما ذكره بليني من مدن مع بعض الأسماء الحالية مثل: سابا= سبها، بوين= بونجيم(٢).

ويُلاحِظ أحد الباحثين من حديث بليني الخبرةَ الكبيرةَ للجرامنتيس والمقاومة والتمرُّس في حروب الصحراء وخفة الحركة، إضافةً إلى معرفتهم بأماكن وجود آبار المياه التي يردمونها عند قدوم الأعداء، وقد ساعد الجرامنتيس في هذه الحملة استخدامهم للجمال التي تتحمَّل الظروف الصعبة الصحراوية رغم العدد الكبير الذي لديهم من الخيل التي تحتاج إلى مياه(٣). ويبدو من نصوص بليني أنَّ كورنيليوس بالبوس استطاع السيطرة على كلِّ المناطق التي ذكرها، ولذلك عقب عودة قائد الحملة إلى روما، احتفل بانتصاره بوضع أكاليل النصر، وزُفَّ في العربات الحربية المُعَدَّة

---

(1) Pliny, V, 35–36; الطيب حمادي، المرجع السابق، ص ٣٤٢ .

(2) ElMmayer, op. cit., p. 59 ; تشارلز دانيلز, المرجع السابق، ص١٤.

(٣) الطيب حمادي، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

لذلك بجانب عمه، وحصل على حقوق المواطنة الرومانية؛ لأنه لم يكن من مواطني روما، إنما كان من إحدى المدن الإسبانية، وهي مدينة قادش[١].

نتائج الحملة:

لقد اعتبر الرومان أنَّ الحملة الرومانية حقَّقت الهدف الذي خرجت من أجله، حيث تمَّ السيطرة على غدامس المركز التجاريّ المهم للجرامنتيس، والوصول إلى العاصمة جرمة، ومن ثم عادت الحملة إلى قواعدها الموجودة في أويا[٢], وهو ما ظهر جليًّا في احتفال كورنيليوس بالبوس بانتصاره في روما.

ولقد بالغ المؤرخ الرومانيُّ في وصفه للانتصار الروماني، ويبدو أنه كان الهدف من ذلك هو رفع الروح المعنوية للجنود الرومان، ونلاحظ أنَّ تلك الحملة اكتسب الرومان منها معرفة الأماكن الصحراوية، حيث كانوا يسيرون في الصحراء مسافاتٍ طويلةً رغم صعوبة ذلك[٣].

أمَّا بالنسبة للجرامنتيس فقد ظهرت قوَّة الرومان، وبناءً عليه يجب ألا يهاجموا الرومان بمفردهم، لذلك اتحدت قبائل الجرامنتيس تحت قيادة واحدة، ومن أجل ذلك أيَّد الجرامنتيس قبائل المارمارياي في ثورتهم ضد الرومان

---

(1) Pliny, V, 25– 26

(2) Geddeda, op. cit., p. 151.

(٣) أحمد انديشة، المرجع السابق، ص ٧٠.

في قوريني، وقد تصدَّى لهم الرومان بقيادة حاكم قوريني وكريت كويرينيوس[1].

وعلى ما يبدو من العرض السابق أنَّ نتائج الحملة لم تكن ذات نتائج فعالة للرومان؛ لأنها لم تؤدِّ إلى استقرار الرومان في الجنوب، إذ لو حصل ذلك لكان الرومان تركوا حامية رومانية بها، ووضح أيضًا عدم تحقيق الحملة نتائج مهمة هو أنه لم يكن إلا المؤرخ بليني هو من دوَّن أحداث الحملة، ولم يترك لنا الرومان نقوشًا تؤرِّخ لها غير عاداتهم التي كانوا يقومون بتمجيد انتصاراتهم في نقوش عقب انتهاء المعارك, وفي الوقت نفسه كانت الحملة بالنسبة للجرامنتيس مهمَّة؛ لأنها أوضحت لهم قوة الرومان، وأنَّ عليهم الحذر الشديد في تعاملهم المستقبليّ لهم، وعليهم الاتِّحاد مع القبائل الأخرى مع الاهتمام بتكوين جيشٍ قويٍّ.

تدخل الجرامنتيس مع قبيلة المارمارياداي ضد السلطة الرومانية عام ١٥ ق.م:

لم يمرّ وقتٌ طويلٌ على حملة كورنيليوس بالبوس حتى قامت ثورة أخرى ضد الرومان وذلك في عام ١٥ ق.م، وحدث تحالفٌ بين الجرامنتيس والمارمارياداي وقاما معًا بغزو مدينة قوريني، فكان على الرومان مُواجهة

---

(1) Haynes, op. cit.,P.36; Gruen, E. S., " The expansion of the Empire under Augustus" CAH, Vol. X, 1996 , p. 168; رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

ذلك التحالف بقوَّة، ولذلك أرسلت حملة رومانية بقيادة كويرينيوس لقمع ذلك التحالف(١).

ويشير الميار إلى ذلك بقوله: "قد قامت قبائل المارماريداي وكذلك قبائل الجرامنتيس بعدة مواجهات واضطرابات بلغت زروتها أن تحوَّلت إلى حرب واسعة النطاق، وقد قام كويرينيوس بقيادة حملةٍ ضدهم، واستطاع أن يُحرز نصرًا عليهم" (٢).

يشير النصُّ السابق إلى حدوث الحملة الرومانية ضدَّ تحالف الجرامنتيس مع المارماريداي، وأنَّ تلك الحملة شملت رقعةً جغرافيةً كبيرة تمتدُّ من مرماريكا شرقًا وصولًا إلى فزان غربًا، وأنَّ تلك الحملة لم يكن الهدف منها حماية قوريني فقط، بل الأمر تعدَّى إلى وجود خطر الجرامنتيس الواقع على المناطق الخاضعة للسيطرة الرومانية، وفي الوقت نفسه يريد الرومان إثبات قوَّتهم ضد تهديدات تلك القبائل، وخطر تلك القبائل وضح في التعاون فيما بينها، حيث أرسلت الجرامنتيس عددًا من الجنود المقاتلين للانضمام إلى المارماريداي(٣)، ومن الواضح أنَّ هذا التحالف سبَّب الكثير من المتاعب للرومان، ووجدوا صعوبةً كبيرةً في التغلب على ذلك الأمر.

---

(1) Haynes, op. cit., p. 36; Romanelli, P., La Ciremaica Romana, Verbania , 1943, p. 76; Geddeda , op. cit., pp. 13-14; رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٢) عبد الحفيظ الميار، قورينائية في العصر الروماني (٧٤ق.م – ١١٧م) الطبعة الأولى, الدار الجماهيرية, طرابلس, ١٩٧٩, ص ٧٤.

(3) Romanelli, op. cit., p. 77; عبدالحفيظ الميار، المرجع السابق، ص٤٧.

وقد اختلف في توقيت الحملة الرومانية بسبب الخلط بينها وبين حملة الرومان على الجيتول والموسولامي عام ٦م بقيادة كورنيليوس كوسوس جيتوليكوس، فالبعضُ يرى أنها عام ١٩/٢٠ ق.م بسبب الربط بينها وبين حملة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ ق.م، والبعض الآخر يرى أنها حدثت بعد أربع سنوات من حملة بالبوس في عام ١٥ ق.م وإن كان آخرون يرون أنها حدثت عام ٦ ق.م مع تولي كويرينيوس حكم الولاية السورية عام ٦ ق.م بعد انتهاء حملته على التحالف الليبي[١].

وأيًّا كان موعد الحملة فقد استطاع الرومان تحقيق الانتصار على الجرامنتيس والمارمارياي بعد حربٍ قويَّةٍ اشترك فيها جنود رومان من فرق وكتائب مختلفة, ومن ذلك ما ورد في أحد النقوش التي تعود إلى مدينة توخيرا (توكرا) أنَّ أحد الجنود ويُدعى ايرماجيني بن أيروس – وهو من إحدى المدن الإغريقية – كان يعيش في قورينائية ويعمل في الفرقة القورينائية الثالثة تحت قيادة كورينيوس، واشترك في الحرب معه ضد القبائل مع الكتيبة الأبامية الأولى؛ نظرًا لخبرة جنودها في فنون الحرب في المناطق الصحراوية[٢], ومن ضمن الجنود أيضًا الجندي دوميتيوس الأوياتي من مدينة تريبوليتانيا والذي شارك في الحرب بصورةٍ فعالة[٣].

---

[١] للمزيد من التفاصيل: انظر: عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص ص ٤٧-٤٨؛ مصطفى كمال عبدالعليم، الوطنية الليبية، ص١٧٣؛ انديشة، المرجع السابق، ص ص ٧١-٧٢.

[٢] عبد الحفيظ الميار، المرجع السابق، ص ٧٣.

[3] Supplementum Epigraphicum Graecum, Inscription of Cirenaica, Vol. IX, Klaffenbach,1983, p. 480; عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٩.

واستمرَّ المقاومة والصراع بين الرومان والجرامنتيس، وربما حصل دعمٌ منهم لثورة قبائل الجيتول والموسولامي عام ٦ ق.م ضد الرومان، وهي الثورة التي قضي عليها بصعوبة القائد كورنيليوس لينتولوس(١).

دور الجرامنتيس في الصراع بين الرومان وتاكفاريناس:

تأتي ثورة تاكفاريناس والتي استمرت خلال الفترة ٢٤/١٧ م في إطار مقاومة القبائل للوجود الرومانيّ خاصَّةً في المناطق الجنوبيَّة، تلك الثورة التي قام بها القائد تاكفاريناس ردًّا على سيطرة الرومان على أراضي قبائل الموسولامي وتوزيعها على الرومان(٢).

وقائد الثورة تاكفاريناس هو أحد الجنود الذين التحقوا بالجيش الرومانيّ في الفرق المساعدة به، وتدربوا تدريبًا مميزًا على الأساليب الرومانيَّة في الحرب، ثم استطاع الهروب من الجيش الرومانيّ، واتخذ أسلوب حرب العصابات بعد ما عَلِمَ مواطن القوَّة والضعف في الجيش الروماني(٣).

---

(1) Romanelli, op. cit., p. 76; فاطمة سالم ، المرجع السابق، ص٧٥؛ عبدالحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص٥٩.

(٢) سيطر الرومان على الكثير من أراضي الموسولامي خاصَّة خلال الفترة ٨/٦ م، وقاموا بمنحها للمستوطنين الرومان.

Tacitus, IV,23;Desanged, J., Rome et Les Berberes, Bruxelles, 1970, p.41;

محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظلِّ الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,١٩٩٩, ص٥٣.

(3) Tacitus, IV, 23; محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب في العصور القديمة، دار هون للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠١، ص٥٧.

وينتمي تاكفاريناس إلى قبيلة الموسولامي، وبالتالي قاد ثورةً ضدَّ السلطة الرومانيَّة، واستطاع أنْ يجمعَ أنصاره في تجمُّعات عسكريَّةٍ من سرايا وفصائلَ لمقاومة الرومان[١].

سنحاول في السطور التالية معرفة كيف انضمَّ الجرامنتيس إلى الثورة وما قدَّمته من إسهامات فيها، وانعكاس هزيمة تاكفاريناس على المواجهات العكسرية بين الرومان والجرامنتيس.

لقد كان تاكفاريناس في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى حلفاءَ له من القبائل المجاورة، فحصل على دعم قبائل المور من الغرب بقيادة صديقه مازيبا، أمَّا من جهة الشرق فحصل على دعم الكينيثيين التي يتركز نفوذها في خليج قابس، وإن كان من المُستغرب أن تنضمَّ؛ نظرًا لبُعد المسافة بين الطرفين، إلا إذا كان المقصود هنا تعاطف القبائل الغربيَّة ضد السلطة الرومانية، ولم يكتفِ بذلك، بل حصل على دعم قبائل التخوم الصحراوية وقبائل الجرامنتيس[٢]، ولذلك وجد الرومان مُجبرين على خوض غمار حربٍ على نطاق جغرافيٍّ واسعٍ وعلى عدة جبهات قتالية صعبة المراس.

أَجبر الرومان في بداية الحرب تاكفاريناس على التراجُع نحو الداخل على يد القائد فريوس كاميلليوس، ولاحظ تاكفاريناس بخبرته العسكريَّة أنَّ الجيش الرومانيَّ يعتمد على الفرقة الأوغسطية الثالثة مع الفرق غير النظاميَّة من الأجانب والأهالي، ولذلك طلب من قائد المور قيادة الفرق

---

[١] محمد السيد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائري القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٩٧.

[٢] محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص ٩٨؛ حارش، المرجع السابق، ص ٥٧.

الخفيفة؛ من أجل إشعال الحرائق في الأراضي الزراعيَّة للمُستوطنين الرومان، ممَّا كان له الأثرُ الأكبرُ في تخويف وهروب الكثير منهم، في حين تولَّى هو قيادة الجنود المُدرَّبين على أساليب القتال الرومانية(١).

لقد حقَّق تاكفاريناس العديد من الانتصارات، الأمر الذي دفع الرومان إلى استقدام الفرقة الإسبانية التاسعة من بانونيا، وتعيين اونيوس بلاسيوس على رأس قيادة القوات الرومانية(٢).

قام بلاسيوس بتقسيم صفوف جيشه إلى ثلاث وحدات رئيسيَّة، منها الأولى(٣) تحت قيادة كورنيليوس سكيبيو قائد الفرقة التاسعة، والذي كانت مهمته منع حدوث أيِّ اتِّصال أو دعم يأتي من الجرامنتيس للثورة، مع إقامة تحصيناتٍ لمدينة لبدة، وبذلك كان الرومان يخشون من امتداد الحرب إلى منطقة سرت، من أجل هذا عسكرت قوَّة رومانيَّة بالقرب من لبدة(٤). ورغم قوة التحصينات الرومانية فإنَّ ذلك لم يكن حائلًا من حدوث اتِّصال بين الجرامنتيس وتاكفاريناس(٥).

واستطاع تاكفاريناس الحصولَ على دعم ملك الجرامنتيس؛ لأنهم لم ينسوا ما حدث من قبل في حملة كورنيليوس بالبوس، لقد أدَّى هذا الانضمام

---

(1) Tacitus , II, 52, IV, 23.

(٢) شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس, ١٩٨٥، ص١٨١.

(٣) الوحدة الثانية مهمتها تحصين مدينة سرت، والثالثة الدفاع عن تبسة وأمايدارا Tacitus, III, 73; IV, 22.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص ٨٩.

(٥) محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص٥٥.

إلى حدوث تغيُّر في مسار الثورة، حيث بدأ الجرامنتيس في شنِّ هجوم على مدينة لبدة[١], ممَّا أدَّى إلى تفرُّق القوات الرومانية.

وأمد الجرامنتيس الثورة بفرقٍ قتاليةٍ خفيفة التسلُّح مع عدد كبير من المقاتلين، وفي الوقت نفسه أصبحت مناطق نفوذ الجرامنتيس ملاذًا آمنًا لتاكفاريناس في حالة الضرورة[٢].

ويتضحُ أنَّ هدف تاكفاريناس من طلب المساعدة من الجرامنتيس هو توسيع رقعة الثورة لتشمل معظم المناطق القبليَّة الرافضة للوجود الروماني[٣]. وكان الرومان في موقفٍ صعبٍ، ولم يكن في استطاعتهم حتى إرسال حملة إلى الجرامنتيس لمنعهم من الانضمام للثورة[٤].

لقد سيطر سكيبيو على الطريق الواصل بين المدن الثلاث والجرامنتيس، ولكن بفضل المساعدة التي قدَّمها الجرامنتيس للثورة وهجومها على لبدة، استطاع تاكفاريناس إعادة السيطرة على الطريق والمدينة، وبالتالي الوصول إلى مناطق الجرامنتيس[٥].

---

(1) Geddeda, op. cit., p. 16 ; Abdelalim , M.K., Libyan Nationalism and foreign Rule in Graeco- Roman times, Printed in france, Unesco, 1986, p.157; مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع السابق، ص٨٩.

(2) Tacitus, IV, 23; محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص١٠٧.

(3) Tacitus , IV, 23.

(٤) مصطفى عبد العليم، المرجع السابق، ص ٨٩؛ انديشة، المرجع السابق، ص٧٧.

(5) Abdelalim , op. cit., p. 157.

ولم يكتفِ الجرامنتيس بذلك، بل هاجموا الخطوط الخلفية للجيش الرومانيّ والعمل على قطع خطوط الإمداد عنه, وفي مقابل ذلك كان الجرامنتيس تتقاسم مع تاكفاريناس الغنائم، ومن المفروض أنَّ جزءًا من تلك الغنائم أسرى حرب، وهنا يبرز سؤال عن دور الجرامنتيس في بيع هؤلاء الأسرى؟ ربما نجد الإجابة عنه في الحرب بين لبدة وأويا القادمة والتي دخل فيها الجرامنتيس بجانب أويا، وتمَّ حصار مدينة لبدة، ولمَّا أجبرهم القائد الروماني فستوس على الانسحاب واستردَّ جزءًا من الغنائم، قام الجرامنتيس ببيع العديد من الأسرى أثناء رجوعهم إلى مناطق نفوذهم(١).

وبسبب قوَّة الثورة اضطرَّ الرومان إلى سحب الفرقة الإسبانية التاسعة، وتعيين دولابيلا على رأس القيادة، الذي استطاع بمعاونة ملك موريطانيا بطلميوس بن جوبا الثاني محاصرة تاكفاريناس في أويا(٢), وتمَّ قتله وأسر ابنه، وبالتالي تمَّ القضاء على هذه الثورة(٣). وعقب هذه الحرب أصبحت الحدود تجاه تلك القبائل تتكوَّن من حصون دفاعيَّةٍ عسكريَّةٍ ومزارع يقيم فيها الجنود من أجل صدِّ مقاومة وإغارات تلك القبائل(٤).

من أهمِّ النتائج المترتّبة على تلك الثورة بالنسبة للجرامنتيس هو خوف الجرامنتيس من قيام الرومان بشنِّ هجوم عليهم بسبب اشتراكهم في الحرب

---

(1) Tacitus, IV, 23, 50; فاطمة سالم العقيلي، المرجع السابق، ص٥٠.

(٢) أوزيا: عرفت باسم سور الغزلان، وأنشئت من قبل الرومان بدعم من الملك جوبا الثاني، وتمثل إحدى النقاط المهمة في خط اللميس المار بحدود موريطانيا. محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص١١٩.

(٣) شارل جوليان، المرجع السابق، ص١٨١.

(4) Graham, W., The Roman Imperial Army,London,1979, p.157.

بجانب تاكفاريناس، ومن أجل ذلك قاموا بإرسال وفدٍ إلى الإمبراطور تيبيريوس في روما طلبًا للسلام، وقد قوبل الوفدُ بحفاوة بالغة في روما، ويبدو أنَّ الرومان تجنَّبوا الدخول في مقاومة عسكرية مع الجرامنتيس، وهذا الموقف من قبل الجرامنتيس لا يعني المصالحة مع الرومان، وإنما للحدِّ من غضب الرومان عليهم[١].

لقد لعب الجرامنتيس دورًا مهمًّا في إحداث ثورة تاكفاريناس، ويشكِّل التحالف بينهما نموذجًا للتضامن والتعاون بين القبائل، والإيمان بوحدة الهدف من أجل الوقوف ضد السلطة الرومانية.

[١] انديشة، المرجع السابق، ص ٧٨ .

دور الجرامنتيس والرومان في الصراع بين لبدة وأويا:

دخلت الإمبراطوريَّة الرومانيَّة في فوضى كبيرة عقب مقتل الإمبراطور نيرون (٥٤ – ٦٨م)، وقامت حربٌ أهليَّةٌ في مدينة روما لمدة عام، ولم تهدأ الأوضاع المضطربة إلا بتولي فسباسيان العرش (٦٩-٧٩م)، الذي استطاع أن يسيطر على الأحداث ويعيد السلام إلى الإمبراطورية الرومانية[١].

ونشير إلى أنَّ مقتل نيرون والتنازع الذي حدث بين أربعة أباطرة تولَّوا العرش في تلك الفترة الوجيزة، أدَّى إلى انغماس الفرقة الأوغسطية الثالثة في تلك الأحداث من خلال الميل إلى هذا أو ذاك من الأباطرة[٢], ممَّا أدَّى إلى انشغال روما عن الاهتمام بشئون أفريقيا الداخليَّة[٣].

تلك الفوضى كان لها انعكاسٌ خطيرٌ على الشمال الأفريقي، ومن ذلك ما حدث بين القبائل الليبية خاصَّةً في إقليم المدن الثلاث، حيث حدث نزاعٌ

---

(1) Mattingly, op. cit., p. 71; دللي، حضارة روما، ترجمة : جميل يواقيم الذهبي, فاروق فريد، راجعه: صقر خفاجة, دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٧.

(٢) حاول حاكم أفريقيا كلوديوس ماكر استغلال الفوضى بعد مقتل نيرون وأعلن استقلال أفريقيا عن روما، ولم يمرّ وقت طويل حتى قتل على يد أحد أعدائه, ممَّا أدَّى لفوضى في الولاية الرومانية.

Romanelli, P., storia Della Province Romane Dell Africa, Rome, 1959, p. 292.

(٣) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي, منشورات الجامعة الليبية, ١٩٧١، ص٢٥٨.

بين لبدة[١] وأويا[٢] على الحدود بينهما، وهذا أدَّى إلى تجدُّد العداء بين الرومان والجرامنتيس بسبب تدخُّلهما في ذلك النزاع بين لبدة وأويا، وطَرح هذا التدخُّل عدةَ تساؤلات عن أسباب هذا النِّزاع، وكيف تدخَّل الجرامنتيس والرومان فيه؟ وما النتائج المُترتِّبة على ذلك؟.

---

[١] لبدة : ورد في المصادر الكلاسيكية باسم لبيتس ماجنا (لبدة الكبرى), وعرفت باسم تريبوليتانيا، وهذا الاسم مشتق من الكلمة اليونانية تريبوليتانيا؛ أي المدن الثلاث, يعود تأسيس المدينة إلى القرن السابع قبل الميلاد عند البعض، والبعض الآخر يرى أنه القرن السادس قبل الميلاد، ويرى سالوست أنه قد أسسها مهاجرون من مدينة صيدا، ويرى بليني وسيليوس أنهم من مدينة صور، وكان يسكنها في البداية قبيلة الماكاي، وهي ذات أهمية تجارية بموقعها المتميز على ساحل البحر المتوسط، فهي تتحكم في الطرق التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وميَّزها الرومان باسم Magna أي الكبرى؛ لوجود مدينة لبدة الصغرى بالقرب من مدينة قرطاجة. Sallust, Jug, XXVII; IRT,73;

فيصل علي الحربي، الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ق.م حتى القرن الثاني الميلادي, الدار الجماهيرية للنشر, مصراتة, ١٩٩٦, ص٦٥؛ هاينز, د.ي، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس, دار الفرجاني, طرابلس, ١٩٦٥, ص٣٠.

[٢] أويا: يعود تأسيس المدينة إلى القرن الخامس قبل الميلاد على يد مهاجرين من جزيرة صقلية، وأخذت اسمها من قبيلة تدعى Ail آيات، ثم ظهرت في النقوش الليبية باسم أويا وأويات، وقيل تأسست عام ٩٤ ق.م.

Bakir, T., "Archaeological News 1968, Tripolitania" L.A,Vol.5,1968, p.199;

انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية, جامعة التحدي, سرت, ٢٠٠٨, ص ٢٦.

تعود أسباب النزاع بين لبدة وأويا إلى الخلاف التجاريّ على الأراضي الزراعيَّة على الحدود بينهما، وزاد من حدَّة النزاع ما كان بينهما من تنافسٍ تجاريٍّ، ولذلك نجد أنَّ المزارعين في المدينتين أغاروا على الأراضي الزراعيَّة الواقعة على الحدود بينهما(١).

وهنا طلبت مدينة أويا المُساعدة من قبائل الجرامنتيس القوية؛ نظرًا لعدم قدرتها على مُواجهة قوَّة مدينة لبدة القويَّة(٢), وقد وجد الجرامنتيس أنَّ ذلك فرصةٌ لها من أجل ترسيخ نفوذها في المنطقة، ولم يمرّ الوقت طويلًا إلا وتقدَّمت القوات الجرامنتيسية نحو لبدة الكبرى، وضربت حصارًا حولها، بل دمَّروا العديد من الأراضي الزراعيَّة(٣)، ممَّا أدَّى إلى خسائر كبيرة للبدة فيما يتعلَّق بإنتاجها من زيت الزيتون(٤).

---

(1) Tacitus, IV, 50; Pliny, V, 38; Mattingly, D, J., "Farmers and frontiers, Exploiting and Defending the country side of Tripolitania", L.S, Vol. 20,1996, p .37;

عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص ٢٥٨.

(٢) يرى تاكيتوس أنَّ من أسباب طلب أويا العون من الجرامنتيس هو قلة عدد سكانها. Tacitus, IV, 50.

(3) Tacitus, IV, 50; عمار المحجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا, تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو, ١٩٨٥, ص ١٠١؛ أنديشة, المرجع السابق, ص ٨٠.

(٤) كانت لبدة تشتهر بإنتاجها من زيت الزيتون؛ ولذلك نجد أنَّ قيصر فرض عليها ضريبة سنوية تقدر بـ ٣ مليون رطل من زيت الزيتون؛ بسبب وقوفها مع بومبي. رجب الأثرم، المرجع السابق، ص٢٧٠. Haynes, op. cit., p. 34;

ونجد أنَّ مدينة لبدة إزاء تطوُّر الأحداث السابقة طلبت المساعدة من روما, الذين كانوا يفضِّلون مدينة لبدة على حساب الجرامنتيس وأويا من الناحية السياسيَّة[١].

وتدخَّل الرومان في الصِّراع بقيادة فاليريوس فستوس، والذي وصل على رأس عدد من الجنود المشاة والفرسان قادمًا من نوميديا، واستطاع القضاءَ على بعض وحدات قوات الجرامنتيس، وطردهم من لبدة والاستحواذ على ما اغتنموا من الحرب[٢].

وتتضحُ قوة المعارك بين الرومان ولبدة من جهة والجرامنتيس وأويا من جهةٍ أخرى من خلال عدد الأسرى الجرامنتيس لدى الرومان، وتعرُّض عدد من الأسرى للتعذيب من خلال ما ترك من مناظر لهم على قطع الفسيفساء التي عُثر عليها في زلتين، والتي توضِّح أنهم تعرَّضوا للتعذيب في المسرح المكشوف بلبدة، وبعض منهم قُدِّمَ كطعام للأسود في حلبات المدينة[٣].

وتمَّ إنهاء النزاع بين المدينتين، وتحميل أويا مسئوليَّة حدوث الحرب؛ بسبب قيامها بالتحالف مع الجرامنتيس، وأنَّ لبدة استفادت بشكل كبير

---

(١) عقد الرومان تحالفًا عام ١١١ ق.م مع لبدة، وأصبحت من المدن الحليفة، ودخلت القوات الرومانيَّة لبدة بناءً على طلبها عام ١٠٦ق.م بسبب حدوث فوضى في المدينة. أنديشة، المرجع السابق، ص ٦٠.

(2)Tacitus, IV, 49, 50; Daniels, op. cit., p. 22.

(3) Chirstine, K., Domestic and Divine: Roman Mosaics in the House of Dionysos, 1995, p. 280; محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ص ص ١٤٥- ١٤٦.

منها[١], حيث تمَّ قبل ذلك رفع المدينة إلى مرتبة البلدية عام ٧٤/٧٧م، وإلى مرتبة المستعمرة عام ١٠٩م، وعوقبت أويا بتأخير حصولها على مرتبة المستعمرة ١٦٠/١٧٠[٢].

حملة فاليريوس فستوس على الجرامنتيس عام ٨٠م:

بعد تسوية النزاع بين لبدة وأويا توجَّه فاليريوس فستوس على رأس قواته في حملة لتأديب الجرامنتيس على مقاومتها وتدخُّلها في الصراع بين لبدة وأويا، وقد أراد من خلال تلك الحملة إظهار ولائه للإمبراطور تيتوس فلافيوس (٧٩-٨١م)[٣].

سلك القائد الرومانيُّ طريقًا مغايرًا لحملة كورنيليوس بالبوس، وهذا الطريق يختصر المسافة إلى جرمة في أربعة أيام، ويُسمَّى بطريق الصخرة[٤].

---

[١] في عام ٧٤ م أرسلت روما روتيليوس جاليكوس لمسح الحدود بين لبدة وأويا، بموجب ذلك حصلت لبدة على أفضل الأراضي الزراعية في الجبل الشرقي، وتمَّ منح المُواطنة الرومانية لها، وتلك الامتيازات كانت بإيعاز من جاليكوس الذي أقام أهل لبدة تمثالًا لزوجته في مسقط رأسه تورين.

Tacitus,IV,50; Mattingly, Op. Cit., P. 52-53; Broughton, T.R., the Romanization of Africa Proconsularis, Johns Hopkins, University Press, 1929, p. 132.

(2)Mattingly, Op. Cit., pp. 52 F.

[٣] تشارلز، المرجع السابق، ص ٣٤.

[4] Tacitus, V, 50; مصطفى كمال عبد العليم، المقاومة الوطنية، ص ١٧٤؛ انديشة، التاريخ السياسي، ص٨٢.

ويرى بليني أنَّ هذا الطريق يبدأ من أويا- فردة- الحمادة الحمراء- جرمة[١], وإن كان فريقٌ من الباحثين يرى أنَّ هذا الطريق يبدأ من أويا – غدامس- هون- الحمادة الحمراء- جرمة[٢].

ونشير إلى أنَّ هذا الطريق الجديد والذي يستغرق أربعة أيام فقط، لم يكن غيرَ معروف لدى الجرامنتيس، وكانوا لا يميلون إلى السير فيه؛ بسبب عدم قدرة خيولهم على تحمُّل العطش، وأنَّ الرومان أدركوا ذلك ولجأوا إلى استخدام الجمال، ومن ثمَّ أصبح من السهل الوصول إلى فزان، ممَّا يساعدهم في السيطرة على تلك المناطق[٣], عبر هذا الطريق توجَّه فاليريوس إلى الجنوب ووصل إلى التلال المعروفة باسم الشويرف (منطقة الرأس الصخري) ودارت مناوشاتٌ قويَّةٌ بين الطرفين، ولم تنجحْ القوات الرومانيَّة في التوغل جنوبًا أبعد من ذلك؛ بسبب قيام الجرامنتيس بردم آبار المياه بالرمل، وإن كان هناك فرقةٌ من الجرامنتيس كانت مهمتها ردم تلك الآبار[٤].

---

(1) Pliny, V, 25.

(2) ElMayer, op. cit., p. 84; Haynes, op. cit., p. 38.

(٣) رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(4) Pliny,V,5; Geddeda, op. cit., p. 17; تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص ٢٢؛ عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ص٢٢٧؛ محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص١٤٥.

ولذلك نجد أنَّ الرومان بنوا خطًّا دفاعيًّا حصينًا في المناطق الجنوبيَّة؛ لمنع تقدُّم قوات الجرامنتيس، وهذا الحصن يمتدُّ من جرزة حتى مناطق جادو وغريان[١].

يتضح من خلال تلك الحملة عدم قدرة الرومان على السيطرة على مناطق نفوذ الجرامنتيس، رغم وصول الرومان من طريقٍ أيسرَ تجنبًا لإرهاق جنود الرومان، وإن كان الرومان نجحوا في استخدام منطقة فزان كقاعدة للانطلاق نحو المناطق الداخليَّة الإفريقية، ودلت الحملة على مدى كفاءة الجرامنتيس الحربيَّة حتى وإن وصل إليهم الرومان بسرعةٍ غير معتادة، ودلت على تخطيطهم الحربيّ؛ نظرًا لمعرفتهم بدروب الصحراء وأماكن وجود آبار المياه.

سادت العلاقاتُ الوديَّةُ بين الرومان والجرامنتيس فترةً بينهما، ممَّا أدَّى إلى وجود تعاون مشترك بينهما من الناحية التجاريَّة، ونجد أنَّ الرومان اتخذوا من قاعدة فزان نقطة انطلاق من أجل إرسال حملتين إلى الجنوب[٢]، هما:

الحملة الأولى بقيادة سبتيموس فلاكوس عام ٨٦ م[٣]:

خرجت تلك الحملة في عهد الإمبراطور دوميتيانوس (٨١-٩٦م) بقيادة سبتيموس فلاكوس قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة[١] الذي خرج ومعه ملك

---

(1) Bates, op. cit., p.234; محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص ١٤٥؛ تشارلز دانيلز، المرجع السابق، ص ٢٢.

(2) Haynes, op. cit., p. 38; رجب عبد الحميد الأثرم، المرجع السابق، ص٢٤٥.

(٣) اختلف في توقيت الحملة ما بين حدوثها عام ٨٦/١٠٠ م. انديشة، التاريخ السياسي، ص ٨٧.

الجرامنتيس في رحلة استطلاعية إلى الداخل الأفريقي، وسار من لبدة حتى وصل إلى جرمة ثم مناطق الأثيوبيين[٢].

استغرقت الحملة ثلاثة أشهر، وقد استُقبل فلاكوس في جرمة بالترحاب بصحبة ملك الجرامنتيس، وكان لتلك الحملة دورٌ مهمٌّ للرومان في التعرُّف على الطرق التي تصل إلى أواسط أفريقيا، وفي الوقت نفسه استطاعت الحملة تأديب قطاع الطرق من الأثيوبيين على طول الطرق التجارية[٣].

وإن كان البعض يرى أنَّ الحملة كانت تكملةً لحملة الرومان على قبائل النسامونيس، والتي استطاع هزيمتهم بل وطاردهم حتى حدودهم مع قبائل الجرامنتيس[٤].

وتشير الأحداث إلى سفر ملكٍ يُدعى مرسيس إلى روما لمقابلة الإمبراطور دوميتيان فلم يجده، واضطرَّ إلى أن يسافر إليه في بلاد الغال، حيث يوجد الإمبراطور عام ٨٦م، وتشير المصادر إلى أنَّ ذلك الملك هو ملك النسامونيس، ولكن هناك شواهد ترجِّح أنه ملك الجرامنتيس وليس ملك النسامونيس؛ لأنَّ توقيت الزيارة كان عام ٨٦م، والعلاقات الرومانية مع

---

(1) Bovill, E.W., The golden rade of the moors, New York, 1958, p. 39.

(٢) استغرقت رحلة فلاكوس للوصول إلى جرمة ٣٠ يومًا.

Ptolemy,I.8.4;Law, op. cit.,p.193;Fage, J.D., Roland Anthony Oliver : The Cambridge History of Africa ,Vol.2,1979, p. 127; Mattingly, op. cit., p. 72.

(٣) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، ص ٥٤؛ عبد اللطيف البرغوثي، المرجع السابق، ٣٥٦.

(٤) انديشة، التاريخ السياسي، ص ٨٦.

النسامونيس كانت عدائيَّة، فليس من المعقول إرسالُ سفارةٍ على رأسها ملكهم إلى روما، وهناك شاهدٌ آخر وهو وجود الفخَّار المعروف باسم الأواني السانونية في مقابر الجبانة الملكية في جرمة، وتلك الأواني مشهورٌ بها بلاد الغال، والتي أعتقد أن أحد أعضاء السفارة حملها أو اشتراها وحملها إلى جرمة[١]. ويرجَّح بعد هذه الزيارة عقد معاهدة بين الطرفين ربما كان من بين بنودها مساعدة الرومان لملك الجرامنتيس في فتح الطرق التجارية الجنوبية إلي الداخل الأفريقي, ويدعم حدوث تلك المعاهدة الأواني الغالية التي عثر عليها في الجرامنتيس, وتعود أسباب التعاون بين الطرفين لعدة أسباب، منها: محاولة الرومان التقرُّب للجرامنتيس، وأن يكون بجانبهم في حربهم ضد النسامونيس, وصول الجرامنتيس إلى قناعة بعدم جدوى الحرب مع الرومان بسبب سيطرتهم علي إقليم المدن الثلاث ومعرفتهم بالطرق المختصرة للجرامنتيس مع استخدامهم الإبل, ظهور خطر على تجارة الجرامنتيس من قطع الطرق بسبب امتداد الحرب بين الرومان والجرامنتيس, مع إغلاق المدن الثلاث أبوابها في وجه تجارة الجرامنتيس بسبب الحرب[٢].

الحملة الثانية بقيادة يوليوس مايترينيوس عام ١٠٠م:

خرجت تلك الحملة في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨ – ١١٧م) بقيادة يوليوس مايترينيوس وهو أحد مواطني مدينة لبدة[٣]، وقد تحرَّك على رأس

---

(1) Fage, op. cit., p. 127 ; محمد سليمان أيوب، من تاريخ الحضارة، ص ص ١٤٨- ١٥٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل: انديشة, المرجع السابق, ص ص ٨٥-٨٦. ;Pliny, V, 5

(٣) اختلف في يولويس ماتيرينيوس هل هو قائد أو كان يشتغل بالتجارة؟ والمرجح أنه كان قائدًا. محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص ١٨٠.

قواته من لبدة إلى جرمة، وكان برفقته ملك الجرامنتيس[١]، وسار معًا إلى الداخل الأفريقيّ حتى وصل إلى مدينة أجسيمبا[٢] في رحلةٍ استغرقت أربعة أشهر، وفي الطريق قضى على العصابات التي تهدِّد القوافل التجارية على طول الطرق التي تربط جرمة بالصحراء الكبرى[٣].

ونلاحظ التعاون المشترك بين الرومان والجرامنتيس من خلال مرافقة ملك الجرامنتيس؛ نظرًا لمعرفة الجرامنتيس بدروب تلك المناطق، ويبدو أنَّ هدف الرومان تأمين الطرق التجارية بين الشمال والجنوب, إضافةً إلى الوصول لمناطق إنتاج جديدة داخل أفريقيا، وهو ما يعود بالكسب على الطرفين.

---

(1) Kirwan, L.P.," Roman Expeditions to the upper Nile and the chad Darfur Region" L.H, ed Fawzi. F Gadallah, Benghazi University of Libya,1968, p. 254;Fage,op. cit., 127 ; محمد سليمان أيوب، من تاريخ الحضارة، ص ص ١٤٨- ١٥٠.

(٢) أجيسمبا : لم يعرف بالتحديد موقع المدينة، واختلف ما بين أن تكون بحيرة تشاد أو دارفور أو مدينة كوار في النيجر والتي كانت تربطها بجرمة طرق تجارية، وبين من رأى أنها مدينة أماداوا أو أنها بالقرب من حدود أبرا وتبستي. محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص١٥٣. ElMayer, op. cit., P. 76;

(٣) عادت الحملة بعدد من الحيوانات البرية مثل الفيلة، والأغرب وجود وحيد القرن الذي كان بقرنين.

Pliny, V, 38; Ptolemy,I.8; Haynes, op. cit., P. 38; عمار المحجوبي، المرجع السابق، ص ٥٠٢.

إجراءات سبتيموس سيفيروس العسكرية ضد الجرامنتيس:

لقد حصلت فترة من السلام والهدوء بين الرومان والجرامنتيس خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، ولكن مع نهاية القرن الثاني الميلادي تغيَّرت الظروف العسكرية بين الطرفين، حيث عادت القبائل الليبية – وعلى رأسها قبائل الجرامنتيس – للهجوم على المدن الساحليَّة الرومانيَّة في الشمال الأفريقي، ممَّا دفع الإمبراطور سبتيموس سيفيروس[1] (١٩٣-٢١١م) إلى توفير الأمن والحماية لإقليم المدن الثلاث، وذلك بالهجوم على القبائل التي تعشق الحرب[2].

ونشير إلى أنَّ السياسة الرومانية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، كانت تعتمد في نظامها الدفاعيّ على شنِّ الحملات العسكرية

---

(1) سبتيموس سيفيروس: يعود أصله إلى طبقة الفرسان في مدينة لبدة، والتي ولد فيها عام ١٤٦م، وتوفي في مدينة يورك ٢١١م, تعلم بجانب الأمور العسكرية الفلسفة في آثينا والحقوق في روما، قبل وصوله إلى السلطة تقلد عدة مناصب، منها:
حاكم على ولاية أفريقيا البروقنصلية عام ١٧٣م، عضوًا في مجلس الشيوخ ١٧٤م، والإشراف على تنظيم الأمور في سردينيا، وتزوج من الأميرة جوليا دومنا من مدينة حمص أثناء عمله في سوريا، بالإضافة إلى منصب القنصلية في صقلية وقيادة الجيش الروماني في بانونيا.
Haynes, op. cit., p. 47; Strong, D.E., Septeimius Severus At Leptis Magna and Cyrene, 1972, p. 73.

(2) Law, op. cit., p. 193;
مصطفى كمال عبدالعليم، المرجع السابق، ص١٧٤؛ انديشة, المرجع السابق, ص٩٧.

على الجرامنتيس من وقتٍ لآخر حتى تستطيع حماية الطرق التجارية القادمة من الجنوب إلى الشمال[١].

لقد قام سيفيروس بزيارة مدينة لبدة مسقط رأسه في العام ٢٠٣/٢٠٤م[٢], وحدث أنه أثناء الزيارة قامت قبائل الجرامنتيس والنسامونيس بالهجوم على المدن الساحلية في الشمال، ولذلك نجد أن سيفيروس قام بإعداد حملةٍ عسكريَّةٍ[٣] ضد القبائل الجنوبيَّة خاصَّة الجرامنتيس والنسامونيس وتمكَّن من الانتصار عليهم[٤], ولا نعرف الكثير عن تلك الحملة سوى بعض المعلومات الصغيرة؛ نظرًا لسكوت المصادر عنها.

---

(1) Cary, M.,& Scullard, H., A History of Rome: Down to the Reign of Constantine Third Editon, St. Martins Press,1975, p. 430.

(٢) بمناسبة زيارة سيفيروس لمدينة لبدة، شيد أهل المدينة قوس النصر بالطريق الرابط بين الميناء والمدينة، وصور فيه مراسم الاستقبال له.

انديشة، المرجع السابق، ص٩٧. ;IRT,292

(٣) تشير الأحداث إلى أن سيفيروس خرج بنفسه على رأس القيادة، ووصل إلى منطقة فزان.

Porta, G., Scrittori Della Storia Augusta, Vol,3, Roma, 1993, p. 52.

(4) Cary, op. cit., p. 192; Geddeda, op. cit., p. 20.

لقد تخلَّى سيفيروس عن سياسة الهجوم على القبائل الليبية، ووضع أسسًا جديدةً ذات نظام دفاعيٍّ لحلِّ مشاكل الحدود، تلك السياسة التي بدأها واستكملها من بعده ملوك الأسرة السيفيرية(١).

لقد اعتمد نظام سيفيروس على إنشاء عددٍ من التَّحصينات على الحدود الرومانيَّة للمدن الساحلية، عن طريق إقامة القلاع والحصون التي تسمح بمراقبة الطرق الساحليَّة الواصلة بالمناطق الداخلية الصحراوية، واعتمدت تلك الحصون على الطرق الرئيسية الثلاثة للجرامنتيس، وعسكرت فيها الفرقة الأوغسطية الثالثة، وتمَّ إقامة مستوطنات حراسة الحدود لتلك الحصون(٢).

ومن أهمِّ الحصون حصن أبو نجيم على طول طريق لبدة– فزان، والتي قامت بإنشائه الفرقة الأوغسطية الثالثة عام ٢٠١م، ويحتوي على سور طويل بداخله عدة أبراج، ويحيط بالحصن الثكنات العسكرية من جهتي الشرق والغرب، ومخازن الغلال من جهة الغرب، وأصبح خلال فترة السلام الرومانية مع الجرامنتيس محطة لقوافلهم التجارية(٣).

ووُجد أيضًا حصن غدامس على طريق صبراتة – لبدة، ويعود تأسيسه إلى عهد سيفيروس عند البعض(٤)، والبعض الآخر يرى أنَّ بناءَه بدأ في

---

(1) Law, op. cit., p. 193; اندیشة, المرجع السابق, ص ٩٨.

(٢) جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ الميار– أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٩، ص ص٢٩، ٦٠.

(3) Rebbuffat, R. " Bu Njem 1972" Libya Antiqua, Vol. VI–VII, 1969–1970, pp. 82 F; جود تشايلد، المرجع السابق، ص٦٠.

(٤) مصطفى كمال عبد العليم, المرجع السابق, ص ٩٣.

عهد سيفيروس واستكمل في عهد ابنه كاراكلا[١]، ويرى فريق ثالث أنه يعود إلى فترة حكم الإسكندر سيفيروس[٢], وهو يشمل منطقة المدن الثلاث المُواجهة لهجمات القبائل الليبية الجنوبية[٣].

ووجد أيضًا حصن القريات الغربية الذي يرى البعض أنه تمَّ بناؤه في عهد سيفيروس عندما أمر قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة انيكيوس فاستوس ببنائه[٤], في حين يرى آخرون أن الإسكندر سيفيروس[٥] هو من استكمل

---

[١] كاراكلا: تلقب بهذا القلب بسبب الجلبان الذي كان يرتديه, وسمي باسم اسيانيوس قبل الوصول إلى العرش، وبعد أن أصبح امبراطورًا سمي باسم ماركوس انطونيو كاراكلا, من صفاته القسوة حيث قتل أخاه جيتا, ومن أهمِّ أعماله منح المواطنة الرومانية لكافة سكان الإمبراطورية الأحرار, وقتل على يد قائد الحرس الإمبراطوريّ ماكرينوس الذي تولى العرش من بعده, وذلك أثناء حروبه مع البارثيين. انديشة, المرجع السابق, ص٩٩.

[2] Merighi, A., La Tripolitania Antica, Airoldi editore, Verbania, 1940, p. 19.

[3] Gaddeda, op. cit., p .77; مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص ٩٣ ؛ انديشة، المرجع السابق، ص ١٩٨.

[4] Mattingly, op. cit., p. 80.

[٥] الإسكندر سيفيروس: تولى العرش الإمبراطوري بعد مقتل كاراكلا, ولد في مدينة قيصرية عام ٢٠٨م, وسُمي في البداية باسم الكسيانوس, وهو ابن جوليا ماميا ابنة جوليا ميزا أخت جوليا دومنا زوجة سيفيروس, كان ذا أخلاق حسنة وكريمًا في التعامل, من أهمِّ أعماله محاولته إرجاع مكانة مجلس الشيوخ بعد أصبح الجيش يسيطر على الحياة السياسية, وحارب ضد القوات الفارسية عام ٢٣٠م, وقتل على يد جنوده مثلما حدث مع كاراكلا، وذلك أثناء الاستعداد لحرب الألمان عام ٢٣٥م.

Cary, op. cit., p. 499; ElMayer, op. cit., pp.114-115; انديشة, المرجع السابق, ص١٠٠.

البناء كاملًا بعد أن كان قد بدأ جزء منه في عهد سيفيروس[١]. وتمكَّن الرومان بسبب موقع هذا الحصن من السيطرة على طريق القوافل التجاريَّة القادم من الجنوب إلى الساحل مرورًا بمزدة, واستُخدم للتموين والاستراحة للقوافل قبل الوصول إلى الحمادة الحمراء[٢]. وبجانب الحصون الرئيسية الثلاثة السابقة وُجدت حصونٌ أخرى من أهمِّها حصن في تيليباري الذي تمَّ بناؤه علي طول الطريق المُتجه نحو الجرامنتيس مرورًا بغدامس, والذي أصبح مقرًّا لإحدى الحاميات الرومانية, وحصن زيرزي بغرب أبو نجيم الذي توجد فيه فرقة رومانية لمُراقبة تحرُّكات الجرامنتيس[٣].

إضافةً إلى المزارع المحصَّنة[٤] التي تنتشر بكثرة في أودية البي الكبير وسوف الجين ووادي زمزم[٥]، والذي يتمُّ فيه توطين الرومان القدامى، ويتمُّ إعفاؤهم من الضرائب مقابل صدِّ هجمات الجرامنتيس وغيرهم من

---

(1) Goodchied, R., "Oasis forts of Legio III Augusta on the Routes to the Fezzan", P.B.S.R, Vol. XII,1954, p. 65.

(2) Merighi, op. cit., p. 16.

(3) Birley, A., The African Emperor : Septimius Severus, London, 1988, p. 151.

(٤) يرى بعض المؤرخين أنَّ المزارع المحصنة يعود إنشاؤها إلى عهد الإسكندر سيفيروس.

ElMayer, op. cit., p.115; Barker, G.W., & Jones, G.D.," The Unesco Libyan valleys survey IV: Investigation of a Romano – Libyan fram, Part. I" L.S,Vol.15,1984, p. 11.

(5) Barker, G. op. cit., p. 11; Brongan, O, & Smith, D.J., "Notes from the Tripolitanian Pre-desert,1967" L.A, Vol. III-IV, 1967, p. 228.

القبائل، ومن تلك المزارع المُحصَّنة منطقة قرزة، وهي المركز الرئيسي للجنود والمسرحين الرومان، ونشير إلى أنَّ تلك المزارع المُحصَّنة سكنها الجرامنتيس أثناء فترة السلام مع الرومان(١). تلك المزارع المحصَّنة كان لها دورٌ رئيسيٌّ في مراقبة ووقف هجمات الجرامنتيس ضد نفوذ السلطة الرومانية خاصَّة في المنطقة بين الزنتان والحمادة الحمراء(٢). وأنشأ الرومان شبكةً من الطرق لربط إقليم المدن الثلاث بالجرامنتيس والتي تطوَّرت بشكلٍ كبيرٍ في عهد كاراكلا، ومن أهمّ تلك الطرق طريق من أويا إلى فزان مرورًا بمزدة, وطريق الزنتان ويمرُّ بمزدة حتى يتمّ ربطه بطريق أويا – فزان(٣).

ونلاحظ أنَّ إقامة الحصون والمزارع المحصَّنة والطرق خلال عهد الأسرة السيفيرية، كانت تمثِّل حائطَ صدٍّ لهجمات الجرامنتيس، وفي الوقت نفسه توضِّح مدى قوة الجرامنتيس وغيرها من القبائل، ومدى الصعوبة التي واجهت الرومان في السيطرة على تلك القبائل.

بعد التحصينات التي أقامتها الأسرة السيفيرية يتضح أنَّ الجرامنتيس كانت تعتمد على وجودها بشكلٍ كبيرٍ على القوة العسكرية، وبذلك تمكَّنت من مُهاجمة الرومان بل ومهاجمة المدن الساحلية, وأنها كانت تعتمد في

---

(1) Borgan, O. & Smith, D.J., Ghirza A Libyan settlement in the Roman period, Tripoli, 1984, p. 37; Geddeda, op. cit., pp. 130.

(2) ElMayer, A.F., " The Centenaria of Roman Tripolitania", L.S, Vol. 16, 1985,77.

(3) Goodchild, R., " The Roman Roads of Libya and their Milestones" L.H, Historical Conference, 16-23 March,1968, pp. 159-160; Mattingly, op. cit., p. 67.

تركاتها على سيطرتها على الطرق التجارية وما تمتلكه من خبرة في حروب الصحراء, إضافة إلى الخيول التي تمثِّل أحد عناصر قوَّتها العسكريَّة, ولذلك عندما تغيَّرت الظروف المناخية أصبح استخدامها أمرًا صعبًا مما كان له أكبرُ الأثر في ضعفها, وهو ما نلاحظه منذ القرن الثالث الميلادي، حيث أصبحت الجرامنتيس تعتمد على الدفاع من خلال العثور على قلاع دفاعية في كثير من المواقع بها, وتمَّ تزويد المواقع السكانية بأسوار دفاعية، وبالتالي تدهور في الوضع العسكري لها[1]. وبعد انتهاء حكم الأسرة السيفيرية مال الجرامنتيس إلى السكون ولم تشارك في الأحداث السياسيَّة والعسكريَّة في المنطقة بسبب تدهور قوتها العسكريَّة.

(1) Mattingly, op. cit., p.361.

نتائج الدراســة:

توضِّح تلك الدراسة أنَّ العلاقات بين الرومان والجرامنتيس اتخذت أبعادًا سياسيَّة وعسكريَّة وتجاريَّة، وأنَّ المواجهات العسكرية بينهما تمثِّل نقطة ارتكاز في تطوُّر تلك العلاقة.

سيطر الرومان على المناطق الساحلية، ولتكملة الاحتلال الرومانيّ كان على الرومان مواجهةُ القبائل الجنوبية ومن بينها الجرامنتيس، وهي من أهمِّ القبائل المحاربة وصعبة المراس، وتكمن أهميَّة تلك القبيلة بسبب سيطرتها على الطرق التجارية لتصدير صادراتها إلى المدن الساحلية.

إنَّ المواجهة العسكرية بين الطرفين كان نتيجة طبيعية بين سكان الأراضي الصحراوية وسكان السهول الساحلية خاصَّة إقليم المدن الثلاث، ولذلك نجد أنَّ الرومان واجهوا صعوبةً كبيرةً في السيطرة على الجرامنتيس خلال حملة كورنيليوس بالبوس عام ١٩ ق.م؛ بسبب قوتها وتمرُّسها في القتال في المناطق الصحراويَّة، على الرغم من أنَّ الرومان يرون أنَّ الحملة حقَّقت أهدافها، من خلال الوصول إلى العاصمة جرمة والسيطرة على المركز التجاري في مدينة غدامس. وتلك الحملة أظهرت للجرامنتيس أنه إذا كان عليهم الوقوف في وجه الرومان فيجب عليهم التعاون مع القبائل المُجاورة للوقوف معًا ضد السيطرة الرومانية.

هذا التعاون وضح من خلال تدخُّل الجرامنتيس في التعاون مع قبيلة المارماريداي ضد الرومان، وما قدَّمته لها من مُساعدات ممَّا سبب الكثير من المتاعب للرومان رغم هزيمة كويرينيوس لهم.

لقد كان للجرامنتيس دورٌ مهمٌّ في ثورة تاكفاريناس، الأمر الذي أجبر الرومان على خوض حربٍ شرسةٍ ضده، وهذا التدخُّل من قبل الجرامنتيس أدَّى إلى تغييرٍ في مسار الثورة، من خلال هجومها وحصارها لمدينة لبدة، وما قدَّمته من أعداد المقاتلين خفيفي التسلح، حتى نجد أنَّ الرومان لقوا صعوبةً في إجبار الجرامنتيس على التخلي عن دعم تكافاريناس.

ونجد أنه بسبب قتل تاكفاريناس حدث تقاربٌ دبلوماسيٌّ مؤقَّت بين الطرفين، من خلال إرسال سفارة إلى روما عقب هذه الحرب، وهو لا يعني الخوف بقدر ما هو محاولة لامتصاص غضب الرومان.

تدخَّل الجرامنتيس في الصراع بين لبدة وأويا لصالح أويا، في حين كان الرومان في جانب لبدة، وهنا تجدَّد الصراع العسكريُّ بينهما، فنجد أنَّ الجرامنتيس ضربوا حصارًا حول لبدة، وتسببوا في هلاك الكثير من إنتاجها من زيت الزيتون، ممَّا دعا الرومانَ إلى إرسال حملة بقيادة فاليروس فستوس للقضاء عليها.

سيَّر الرومان حملتين بقيادة فلاكوس وماتيرينوس، والتي نتج عنهما اتِّخاذ فزان قاعدة عسكريَّة للانطلاق نحو الداخل الجنوبي، وإن كان ملك الجرامنتيس رافق حملة فلاكوس.

ورغم حالة الهدوء المؤقَّتة بعد تلك الأحداث، عاد الأحداث العسكرية بينهما في عهد سيفيروس الذي قاد حملةً بنفسه ضد الجرامنتيس والنسامونيس، وهنا استَحدث نظامًا دفاعيًّا محكمًا من الحصون والطرق والمزارع المحصَّنة على الحدود من أجل صد أيِّ هجوم من قبل الجرامنتيس.

الاختصارات

- C.A.H = Cambridge Ancient History.
- J.A.H = Journal of African History.
- J.E.S = Journal of the Economic and Social.
- J.R.S = Journal of Roman Studies.
- L.A = Libya Antique.
- L.C.L = Loeb Classical Library.
- L.H = Libya in History.
- L.S = Libyan Studies.
- P.B.S.R = Papers of the British School at Rome.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا – المصادر الأدبية :

- Herodotus, The History, Trans: by, Godly, A.D., (L.C.L) Loudon,1971.

- Pliny, Natural History, Trans: by, Rackham, H., (L.C.L) London,1964.

- Ptolemy, Geography, Trans: by, Robbins, F.E., (L.C.L) London,1940.

- Sallustius, Jugurthan War, Trans: by, Golf, S.E., (L.C.L) London,1960.

- Strabo, Geography, Trans: by, Horace, L., (L.C.L) London, 1969.

- Tacitus, Annals, Trans, by Jackson, J., (L.C.L) London,1970; Histories, Trans, by Moore, C.H., (L.C.L) London,1973.

ثانياً- النقوش:

- Inscriptions of Roman Tripolitania.

- Supplementum Epigraphicum Graecum, Inscription of Cirenaica, Vol. IX, Klaffenbach,1983.

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

- Abdelalim , M.K., Libyan Nationalism and foreign Rule in Graeco- Roman times, Printed in france, Unesco, 1986.

-Bakir, T., "Archaeological News 1968,Tripolitania", L.A,Vol.5,1968.

- Barker, G.W., & Jones, G.D., "The Unesco Libyan valleys survey IV: Investigation of a Romano – Libyan fram, Part. I", L.S, Vol.15,1984.

- Bates, O., The Eastern Libyans: An Essay, London, 2018. frank Cassando Colte New Impression, London, 1970.

- Birley, A., The African Emperor : Septimius Severus, London, 1988.

- Borgan, O. & Smith, D.J., Ghirza A Libyan settlement in the Roman period, Tripoli, 1984.

- Bovill, E.W., The golden rade of the moors, New York, 1958.

- Brongan, O& Smith, D.J., "Notes from the Tripolitanian Pre-desert,1967", L.A, Vol. III-IV, 1967.

- Broughton, T.R., the Romanization of Africa Proconsularis, Johns Hopkins, University Press, 1929.

- Cary, M.,& Scullard, H., A History of Rome: Down to the Reign of Constantine Third Editon, St. Martins Press,1975.

- Chirstine, K., Domestic and Divine: Roman Mosaics in the House of Dionysos, 1995.

- Comps, G., Messinissa in Libya, 1960.

- Daniels, C. M, The Garamantes of Fezzan, Libya in History,1968.

- _____, The Garamantes of Southern Libya, London, 1970.

- Desanges, J., Rome et les Berberes, Bruxelles, 1970.

- ElMayer, A.F., "The Centenaria of Roman Tripolitania", L.S,Vol.16,1985.

- _____, Tripolitania and the Roman Empire (47 B.C- 235 A.D) Tripoli,1997.

- Fage, J.D., Roland Anthony Oliver :The Cambridge History of Africa ,Vol.2,1979.

- Geddeda, R. A., The Defense system in Libya During the I-IV, centuries A.D. Portland state, University, 1970.

- Goodchild, R.G ., & Perkins, J.M., "The limes Tripolitanus in the light of recent discoveries", JRS, Vol. XXIX, 1949.

- _____, "Oasis forts of Legio III Augusta on the Routes to the Fezzan", P.B.S.R, Vol. XII,1954.

- _____, "The Roman Roads of Libya and their Milestones" L.H, Historical Conference, 16-23 March, 1968.

- Graham, W., The Roman Imperial Army,London,1979.

- Gruen, E. S., "The expansion of the Empire under Augustus" CAH, Vol. X, 1996.

- Haynes, E. l., The Antiquities of the Tripolitania 4th Edithion , 1981.

- _____, D.E., Antiquities of Tripolitania, Tripoli, 1981.

- Kay, N., Epigrams from the anthologia Latina: text, Translation and Commentary, London,2006.

- Kirwan, L.P.," Roman Expeditions to the upper Nile and the chad Darfur Region" L.H, ed Fawzi.F Gadallah, Benghazi University of Libya,1968.

- Law, R.C., The Garamantes and trans- saharan Enterprise in classical, JAH, Vol. 8, 1967.

- Liverani, M., "The Libyan Caravan Road in Herodotus , IV, 183-185", JES, Vol. 43, 2000.

- Mattingly, D.J. Tripolitania, London, 1995.

- _____, D,J., "Farmers and frontiers, Exploiting and Defending the country side of Tripolitania", L.S, Vol. 20,1996.

- Merighi, A., La Tripolitania Antica, Airoldi editore, Verbania, 1940.

- Porta, G., Scrittori Della Storia Augusta, Vol,3, Roma, 1993.

- Rebbuffat, R. " Bu Njem 1972" Libya Antiqua, Vol. VI-VII, 1969-1970.

- RomaneIIi, P., La Ciremaica Romana, Verbania , 1943.

- _____, storia Della province Romane Dell Africa, Rome, 1959.

- Reynolds, J.M.& Perkins, J.B., The Inscriptions of Roman Tripolitania, Rome, 1952.

- Strong, D.E., "Septeimius severus at lepcis Magna and Cyrene", L.S., Fourth Report, VII-X, 1972.

رابعاً - المراجع العربية والمعرَّبة:

- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا, ١٩٩٣.

– _____, الحياة الاجتماعية في المرافئ الغربية وظهيرها في ظلِّ السيطرة الرومانية, جامعة التحدي, سرت, ٢٠٠٨.

– الأمين محمد الماعزي، سكان فزان: دراسة وصفية قديمًا وحديثًا, المجلد الأول حضارات الصحراء, الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

– الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١.

– الطيب محمد حمادي، الحضارة الليبية في الجنوب الليبي (إقليم فزانيا)، مجلة جامعة ناصر الأممية، العدد ٣، ٢٠٠٩.

– تشارلز دانيلز، الحرفيون سكان ليبيا القدماء، ترجمة: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٧٤.

– _____ , أعمال الحفر والتنقيب في موقع الجرامانت, ترجمة: مصطفى عبد الله الترجمان,، مجلة آثار العرب، العدد الثاني، ١٩٩٨.

– جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان: دراسة في الجغرافيا المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٧.

– جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ الميار– أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٩.

– دللي، حضارة روما، ترجمة: جميل يواقيم الذهبي, فاروق فريد، راجعه: صقر خفاجة, دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.

– ديفيد ماتينجلي، البحث عن الجرمنتيين، حضارة مفقودة في الصحاري الليبية، نص محاضرات ألقيت بمقر السفير البريطاني, طرابلس، ٢٠٠٠.

– رجب عبد الحميد الأشرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم, الطبعة الثالثة, منشورات جامعة قار يونس, بنغازي, ١٩٩٨.

– سلامة. ب، الصحراء في التاريخ القديم، تاريخ أفريقيا العام، الجزء الثاني، باريس ١٩٨٣.

– شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس, ١٩٨٥.

- عبد الحفيظ الميار، قورينائية في العصر الروماني (٧٤ق.م – ١١٧م) الطبعة الأولى, الدار الجماهيرية, طرابلس, ١٩٧٩.

- _____، الحضارة الفينيقية في ليبيا, الطبعة الأولى, مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية, طرابلس, ٢٠٠١.

- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي, منشورات الجامعة الليبية, ١٩٧١.

- علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٦٧.

- عمار المحجوبي، العصر الروماني وما بعده في شمال أفريقيا, تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو,١٩٨٥.

- فاطمة سالم العقيلي، الصادرات الجرمنتية من خلال النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية, المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية, العدد الثالث, ٢٠١٩.

- فيصل علي الحربي، الفينيقيون في ليبيا من ١١٠٠ق.م حتى القرن الثاني الميلادي, الدار الجماهيرية للنشر, مصراتة, ١٩٩٦.

- مبروكة سعيد الفاخري، المملكة الجرمية في فزان، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، مجلة جامعة سبها، ٢٠١٥.

- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظلِّ الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, ١٩٩٩.

– محمد السيد عبد الغني، نماذج من الكفاح الجزائريّ القديم ضد الهيمنة الرومانية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

– محمد الأمين الماعزي، حضارات الصحراء وسكان فزان، ط١، ٢٠٠٣.

– محمد سليمان أيوب، جرمة في عصر ازدهارها، المؤتمر التاريخي، كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، ١٩٦٨.

– _____، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، الطبعة الأولى, دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، ١٩٦٩.

– _____، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى ١٨١١، المطبعة الليبية، طرابلس، ١٩٩٣.

– محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، الطبعة الثانية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠١٢.

– محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلاد المغرب في العصور القديمة، دار هون للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠١.

– مصطفى اعشي، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية, ٢٠٠٨.

– مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، ١٩٦٦.

- _____، الوطنية الليبية والحكم الأجنبي في العصر اليوناني والروماني, د.ت.

- هاينز, د.ي، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس, دار الفرجاني, طرابلس, ١٩٦٥.

- هنري لوت، لوحات تاسيلي، ترجمة: أنيس زكي حسن, الطبعة الثانية, دار الفرجاني, طرابلس, ٢٠٠٩.